



معرف الكائن الرقمي للمقال: 10.54239 / 2319-021-002-012 (DOI)

الهوية الجزائرية من منظور الطريقة التيجانية (1830-1962)

Algerian identity from the perspective of the Tijaniya method
(1830-1962)

ط.د. رفيقة مرابطي *

جامعة أحمد دراية / أدرار / الجزائر

rafika.81@univ-adrar.edu.dz

مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا / جامعة أحمد دراية، أدرار

أ.د. محمد مرغيت

جامعة أحمد دراية / أدرار / الجزائر

Med.merghit18@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الإرسال: 2022/01/30 تاريخ المراجعة: 2022/02/15 تاريخ القبول: 2022/06/24

الملخص:

رغم محاولات الاستعمار الفرنسي طمس كل ما له علاقة بالهوية الوطنية منذ دخوله الجزائر، إلا أن الطرق الصوفية و الزوايا بقيت محافظة على مكانتها في المجتمع، ووقفت في وجه السياسة الاستعمارية التي عمدت إلى استغلال مكانة شيوخها، نظر لدورهم في قيادة الجماهير الشعبية، وتأثيرهم البالغ في بقاء الشعب الجزائري محافظا على شخصيته الوطنية الجزائرية و ثوابت أمتة و معتقداتها، لذلك فالزوايا و الطرق الصوفية تعتبر الخلفية التي بلورت الوعي الوطني لدى الحركات الوطنية الجزائرية على اختلاف توجهاتها و مطالبها، و من هذه الطرق نجد الطريقة التيجانية التي نشأت في عين ماضي، وقد كثر اللغط بشأن علاقاتها مع الاستعمار، لذا سنقوم بتسليط الضوء على دورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي طيلة فترة تواجده بالجزائر، و إبراز أهم مواقفها الوطنية للحفاظ على هوية المجتمع الجزائري.

*رفيقة مرابطي، جامعة أحمد دراية، أدرار / الجزائر.



الكلمات المفتاحية: التصوف؛ التيجانية؛ الاستعمار الفرنسي؛ الهوية الجزائرية؛ المواقف الوطنية؛ النزوايا؛ المقاومة

Abstract :

Although of the attempts of French colonialism to obliterate everything related to national identity since its coming in Algeria, the Sufi orders and zawiyas maintained their position in society, and stood in the face of the colonial policy which purposed to exploit the status of its sheikhs, consider their role in leading the popular masses, their great influence. In keeping up with orthodox of their own Algerian national character, the principles of its nation, and its beliefs, as result the Sufi zawiyas and methods are considered the background which took shape of the national awareness of the Algerian national movements with their different tendencies and requirements. For example, Tijani method was born in Ein Madhy, which has been a lot of confusion about her with regard to her relations with French colonialism, Therefore, we will illustrate its role in resisting the French occupation during its colonization in Algeria, and clarify its most important national positions to preserve the identity of Algerian society.

Keywords: Sufism; Tijaniyyah; French colonialism; Algerian identity; national attitudes; zawiyas; resistance.

- مقدمة:

تعددت الطرق الصوفية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، وقد امتد تأثيرها في عدة مناحي من حياة المجتمع الجزائري، سياسيا، اقتصاديا وثقافيا، ومن هذه الطرق نجد الطريقة التيجانية، التي كانت متوزعة على كامل التراب الوطني خاصة جنوبه، ما أهلها لأن تكون قطبا هاما التف حوله الكثيرون ممن نهلوا من علمها ونالوا قيما متعددة عن الوطنية والتضحية والجهاد غدت روحهم، ليمرر تأثيرها في تنوير الرأي العام ونشر



الوعي الوطني، من خلال مواقفها السياسية مع تيارات الحركة الوطنية وترجمته مطالب شيوخها الذين دافعوا بقوة عن الهوية الوطنية.

لذلك فالإشكالية التي تطرح هنا هي: إلى أي مدى ساهمت الطريقة التيجانية في الحفاظ على الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي؟ وتنطوي تحت هذه الإشكالية ثلاث تساؤلات فرعية تخص:

كيف ظهرت الطريقة التيجانية في الجزائر؟ وهل كان لها دور في الحفاظ على الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري؟ وهل كان لها مواقف وطنية في مقاومة الاستعمار الفرنسي؟

والهدف من هذه الدراسة هو إعادة النظر والبحث بموضوعية في دور الطريقة التيجانية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وإبراز مدى مساهمتها في المحافظة على الهوية الجزائرية وإمالة اللثام عن مواقفها النضالية مع تيارات الحركة الوطنية والثورة التحريرية، بعيدا عن الأفكار التي كرسها الاستعمار.

وقد عدنا في هذا الموضوع إلى عدة دراسات سابقة نذكر منها:

-دراسة بعنوان: الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية مداخلة لمبارك جعفري في الملتقى الدولي الموسوم بالحواضر القرآنية في إفريقيا الرسالة الروحية والوطنية المنظم بولاية إليزي سنة 2018، وقد تعرضت إلى الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في ترسيخ الهوية الوطنية وتم الإشارة إلى بعض الإسهامات التي قامت بها شخصيات من الطريقة التيجانية في الجهاد وإفشال المخططات الاستعمارية، ونشر التعليم والوعي.

-رسالة دكتوراه بعنوان الطرق الصوفية في الجزائر "الطريقة التيجانية أنموذجا" لبوغديري كمال من قسم علم الاجتماع جامعة سطيف 02.

-دراسة بعنوان الطرق الصوفية في العهد العثماني "التيجانية أنموذجا" لبوعوييرة مروة من قسم التاريخ بجامعة المسيلة، وأخرى بعنوان دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية في المجتمع "دراسة ميدانية للمريدين التيجانيين بالوادي من إنجاز خيرة فرجاني من قسم أصول الدين بجامعة الوادي.



أما بالنسبة للمنهج المعتمد فإن طبيعة الموضوع تفرض توظيف المنهج التاريخي الوصفي لتتبع خلفيته التاريخية، مع المزاوجة بالمنهج التحليلي لدراسة المشكلة بأسلوب متعمق.

1-نشأة الطريقة التيجانية:

الطريقة التيجانية (أنظر التعليق رقم 1) من بين الطرق التي ظهرت أواخر القرن الثامن عشر (الدين، 2012، صفحة 104)، وتنسب إلى مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني الذي وضع لها منهجا في التربية الروحية يقتدي به أتباعه وموريدوه، وقد ارتكز في هذا المنهج على الشريعة والسنة النبوية.

وفي ذلك القرن زحرت الأغواط بعدة فقهاء تمتعوا بثقافتهم التقليدية (محمود ع، 2008، الصفحات 61-65). وفي هذا الوسط العلمي، ظهرت الطريقة التيجانية بـ"بوسمعون" قرب "الأبيض سيدي الشيخ" على يد أحمد التيجاني الذي انتقل فيما بعد إلى "عين ماضي" (الرحمن د، 2013، صفحة 133). وهو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد -فتحاح- بن المختار بن أحمد بن محمد -فتحاح- بن سالم، المولود بعين ماضي سنة 1150هـ الموافق لـ 1737م والمتوفي سنة 1230هـ الموافق لـ 1815م، وقد نشأ نشأة علمية دينية، فحفظ القرآن صغيرا (محمد ا، 2010، الصفحات 273-277)، وتنقل بين توات، والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان بهدف الدراسة، ثم رحل إلى فاس بالمغرب الأقصى، أين التقى بشيوخ الطرق الصوفية (مؤيد، 2002، صفحة 176)، وهو ما يعني أن الشيخ قد تجول بين عدة طرق صوفية وانتهى به الأمر إلى تأسيس طريقة خاصة به، عندما كان في عزله ببوسمعون، وعرفت طريقته بالتسامح والاعتدال، وانتشرت في نهاية القرن التاسع عشر، حيث قدر الإحصاء الرسمي للإدارة الفرنسية عدد أتباعها بنحو 11.982 مريدا، كما يعطي إحصاء سنة 1897 عددا أضخم قدر بـ 25.323 مريدا (كفاح، 2012، الصفحات 116-117).

وقد وقفت التيجانية موقفا مناوئا و معارضا لسياسة الأمير عبد القادر، هي مرحلة كثر اللغط و الحديث عنها، دون أن يماط اللثام عن حقيقتها، على الرغم من أن



الأمير حاول بدوره كسب ودها، وتجنيد لها لخدمة المقاومة (كفاح، 2012، صفحة 117)، لكن من المهم أن نشير هنا إلى ما نوه به أبو القاسم سعد الله حول الدور الذي لعبته دعاية الحرب الفرنسية وما بذلته من جهود بغية تفريق صفوف المقاومة التي التفت على اختلاف عقائدها الصوفية حول الأمير، وذلك من خلال نسب مقاومة الأمير إلى الطريقة القادرية والادعاء بوجود طموحات سياسية لها وكان الشيخ محمد الصغير التيجاني ممن صدق هذه المغالطات الفرنسية، التي بقيت فرنسا تضرب على وترها حتى بعد هزيمة الأمير (القاسم، 1998، ج4، صفحة 44).

2- دور الطريقة التيجانية في الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري:

2-1- الحفاظ على الدين الإسلامي:

كانت الزاوية بالنسبة للمؤسسات الثقافية في الأقطار العربية الإسلامية التي عاصرتها، ذات أهمية كبيرة، بل كانت تفوقها في نشر الثقافة والدعوة إلى الإسلام (سليم، 2013، صفحة 235)، وفي الجزائر احتلت الطرق الصوفية مكانة هامة في المجتمع، إذ كان لها الدور الفاعل في أغلب الأحداث عبر التاريخ، حيث فاقت سلطة شيوخ الطرق وتوسع نفوذهم على شيوخ القبائل الباي (احميدة، 2011، صفحة 82)، وأصبحوا نماذج يقتدى بهم وسط المجتمع، ولعل هذا راجع إلى ما اتصفت به الطرق من معاداة للظلم على مدى ظهورها التاريخي، وهو ما أهلها لأن تقود المقاومة والنضال لرد الظلم عن الأهالي.

لذا فلا أحد ينكر فضلها التاريخي في تمكثها من حفظ الإسلام بهذه البلاد خلال فترة الجهل والظلمات فجاهدت لإرجاع الضالين إلى سواء السبيل بتعليم الناشئة ونشر العلم في صدور الرجال، ولولا جهودها العظيمة المعترف بها لما بقيت اللغة العربية ولا علوم الدين إلى يومنا هذا، فالزوايا كانت بمثابة معاهد كونت طبقة من العلماء والفقهاء وحفظت القرآن وكانت واسطة فعلية نقلت الإسلام إلى أقاصي الجنوب والسودان (توفيق، 1956، الصفحات 375-376)، ونظرا للانتشار الواسع للإسلام في الصحراء الإفريقية الكبرى على يد التيجانيين حتى قال أحد المؤرخين أن إفريقيا كادت أن تكون كلها مسلمة لولا قضاء فرنسا على سلطة التيجانية" (مؤيد، 2002، صفحة 180)، ونظرا لهذا الاتساع أسس "الحاج عمر طال" الدولة الإسلامية ذات النزعة التيجانية و



التي فككتها السلطات الفرنسية سنة 1893 (بشير ب.، 2013، صفحة 400)، لذا فليس غريبا أن نجد هذا الاهتمام الفرنسي الكبير بالطريقة التيجانية في الجزائر لما كانت تشكله من خطر عليها نظرا لاتساع نفوذها.

ومنذ تأسيس الزاوية التيجانية بتماسين سنة 1803، وهي تقوم بأدوار نضالية في المجال الروحي والثقافي والتاريخي (منشورات الزاوية التيجانية بتماسين، 2008، الصفحات 9-13). لذا فبعض الباحثين أشادوا بأهميتها في الحفاظ على الهوية الوطنية خاصة دينيا. وهو ما جعل الاحتلال يعمل على استغلالها لأغراضه الاستعمارية، ومن هؤلاء الباحثين عبد العزيز شهبي الذي أشاد بزوايا التيجانية مثلها مثل بقية الزوايا الصوفية التي حافظت على العقيدة الإسلامية للجزائر، كونها بقيت مراكز للتعليم الديني (العزیز، 2007، صفحة 64)، بالإضافة إلى دورها الإصلاحي، كشيخ التيجانية بالجزائر العاصمة عمر بن قدور الذي يعتبر من رواد الصحافة العربية وله الفضل في تأسيس أول صحيفة عربية إسلامية تحت تسمية الفاروق التي صدر عددها الأول في 18 فبراير 1913م (مبارك، 2018، صفحة د.ص)، تحت شعار: "ديني ووجداني وحب بلادي..." (زوهير، 1986، الصفحات 30-31).

2-2- التعليم العربي في الزوايا التيجانية:

كانت للأغواط مكانة علمية وسياسية، كونها محطة لتفاعل أغلب الطرق الصوفية، فإلى جانب وظيفتها الدينية كانت تمثل معاهد للتعليم والتنوير (القاسم، 1998، ج1، صفحة 268). وكان الشيخ أحمد بن محمد التيجاني المولود سنة 1298هـ- 1881م في عين ماضي، من العلماء الذين تم نفيهم إلى مسقط رأسه ووضع تحت الإقامة الجبرية بسبب أفكاره الوطنية، ما اضطره للرحيل إلى المغرب الأقصى، لكنه لم يتخل عن بلاده، وهو ما جعل السلطات الاستعمارية تسعى إلى إبعاده مرة ثانية سنة 1927م، بعد اكتشاف عضويته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واتصاله بشيوخها، فقد كانت له عدة مقالات في جريدتي الشهاب والبصائر، تحت اسم مستعار (محمود ع.، 2008، الصفحات 85-86).

كما لا ننسى هنا التنويه بالجهود التعليمية التي قام بها محمد حمدان الونيسي، الذي شارك في الحياة السياسية خلال مرحلة عصيبة من تاريخ الجزائر، نظرا لما تميزت

به هذه المرحلة من تكريس للقوانين بهدف التحكم في الأرض والشعب، فاعتمد الوينيسي أسلوبا تعليميا خاصا به ومتميزا في المساجد قاوم به الاحتلال (القاسم، 1998، ج1، صفحة 131).

ساهم أيضا الشيخ أحمد التيجاني في تحصين العقيدة الإسلامية للمجتمع الجزائري بفضل ما تم إنشائه من زوايا و مساجد لتحفيظ القرآن و شرح السنة، بالإضافة إلى الدعم المالي و المعنوي الذي قدمه للجمعيات من أجل فتح مدارس عمومية، كما كان له دور في إعادة تنشيط المدرسة العرفانية بزاوية تماسين، مع إرساله بعثات طلابية إلى جامع الزيتونة لمسايرة التطورات العلمية و تكوين جيل متشبع بالثقافة الإسلامية، و معتز بقيمه الوطنية، ليساهم في بناء مستقبل البلاد (أحمد ع.، 2012، صفحة د.ص)، و قد وصل عدد المدارس القرآنية التي أنشأتها الزاوية التيجانية في الوادي حسب إحصائيات التقرير العسكري للحاكم العام الفرنسي بالوادي سنة 1957، حوالي 36 مدرسة بنسبة 31 %، مقابل 16 مدرسة ما يعادل 13.7 % للقادرية، و 14 مدرسة، ما يعادل 12.06 % للطريقة الرحمانية (القادر، 2019، صفحة د.ص)، ونستنتج من هذه الإحصائيات النشاط الكبير للطريقة التيجانية في مجال التعليم القرآني، والحفاظ على الهوية الوطنية و الشخصية الإسلامية للمجتمع، فالمدارس القرآنية هي حافظة الدين واللغة، و هما قوام الهوية الوطنية، وهي المؤسسة التي حفظت ذاكرة الأمة الجزائرية، مقاومة بذلك ثقافة الآخر التي حاول تكريسها عن طريق التعليم الفرنسي و نشر الحضارة الغربية.

كما دعم أيضا أحمد التيجاني التماسيني و رجل الأعمال الحاج الشاوي صخري جمعية العلماء المسلمين ماليا سنة 1942م بمبلغ قدره مليون فرنك فرنسي لصالح مشروع إنشاء مؤسسة اقتصادية "شركة آمال" لتطوير الاقتصاد الوطني (محمد خ.، 1985، الصفحات 365-366)، وفي الحقيقة فإن الاتصالات بين التيجانية وأعضاء جمعية العلماء كانت كثيرة من أجل دعمها ماديا (المالك، 2006، صفحة 5)، كمساهمتها سنة 1952 في شراء دار التلاميذ لجمعية العلماء بعد الرسالة التي أرسلها العربي التبسي، مدير معهد عبد الحميد ابن باديس، يطلب فيها من التيجانية مبلغا من المال، و مما جاء فيها: "...فإن جمعية العلماء تعدكم من أنصار العلم والدين وتعتقد فيكم أنكم



من أعوان الحق ومن مريدي الخير لهاته الأمة التي يجب علينا جميعا أن نتعاون على خدمتها، وأهم خدمة تقدم لها هو ما تقوم به جمعية العلماء من تعليم اللغة العربية والتفقيه في الدين الحنيف وإخراج أبناء الأمة من الأمية المنتشرة في الشعب، وأنتم على علم بما قامت به الجمعية في هذا السبيل وأكبر أعمالها إنشاء المعهد الباديسي بقسنطينة... وإننا لا نعتد في هذا المشروع إلا على الله وعلى الأمة الإسلامية الجزائرية، وعليه فإننا نرجو منكم أن تعينوا هذا المشروع مما أنعم الله به عليكم بمبلغ 10.000 فرنك Franc... (أنظر التعليق رقم 2) (التبسي، 1952، صفحة د.ص).

وقد اعتمد الشيخ أحمد التماسيني في التعليم على مبدأ جده الشيخ الحاج علي التماسيني: "اللوحة والسبيحة والمسيحة حتى تخرج الرويحة"، مشيراً إلى "العلم والعمل والعبادة" وتجسيدا لهذه المقولة قام باستدعاء عدد من العلماء العرب للتدريس في الزوايا التيجانية (علي غ، 2013، صفحة 63)، فساهموا في توعية المجتمع والدعوة لتوحيد الصفوف ضد المستعمر وتكريس الشعور بالانتماء الوطني (أحمد و يسمينة، 2021، صفحة 7)، و يكفي أن نذكر هنا أن محمد حمدان الونيسي كان قد درس في الزاوية التيجانية "سيدي محمدي" أو "ابن نعمون" ما يعني أن هذه الزاوية كانت إشعاعا علميا في تلك المرحلة (محمود ب.، د.س، صفحة د.ص).

2-3- الدور الثقافي والاجتماعي في المحافظة على الشخصية الوطنية:

لقد تفتن الاحتلال الفرنسي إلى مدى أهمية الطرق الصوفية في حياة المجتمع الجزائري، فعمل من خلال سياسته الاستعمارية إلى استمالة عدد كبير من الطريقين و شيوخ الصوفية (احميدة، 2011، الصفحات 82-83)، من بينهم شيوخ وقادة التيجانية الذين لعبوا أدوارا إيجابية في المجال الثقافي، كتنظيم حياة الناس حول لواء الثقافة والتعليم، و فض النزاعات بتوفير الأمن خلال تنقل القوافل التجارية والتبرك بالتراث، لذا فإن الباعث الروحي الذي يتجاوز الحدود السياسية الوطنية إلى حدود الماضي بعيدا عن المستقبل، فيحدث تقدم إلى الوراء وبالتالي تغييب الناس عن واقعهم، وإسكانهم من دون تحسيسهم بحاضرهم الذي هو شرط للتطلع إلى المستقبل، وهو ما يعني الحركة الساكنة و الملتفة حول نفسها (احميدة، 2011، الصفحات 82-83)، أو الفضاء المغلق المحكوم إلى ذاته، المشدود إلى ماضيه، والغير قابل لكل ما هو دخیل عنه، أو غير المتوافق



مع ثقافته، هذه الثقافة الطرقية للتيجانية هي التي استطاعت بإمكاناتها ومنهجها الخاص و الإلهام الروحي الديني الذي قامت على أساسه أن تحافظ على المقومات العربية والإسلامية للمجتمع الجزائري.

وقد حضى الشيخ سيدي أحمد التماسيني (1928-1978م) بنفوذ كبير في صفوف أهالي منطقة الجنوب الشرقي نظرا لشهرته، وشكل تهديدا خطيرا للسلطات الاستعمارية لإدراكها مدى قدرته على تجنيد كل المنطقة ضد المعمرين بإشارة منه، لهذا كانت تكن له الاحترام رغبة منها في تحييده ولو جزئيا (رشيد، 2019، صفحة 35). لذا فالطرقية بقيت محور الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، نظرا للدور الذي لعبته في تأسيس جل المؤسسات الثقافية فيها خلال الوجود الفرنسي، فعلى الرغم من طول مدة الاحتلال إلا أن الثقافة العربية الإسلامية بقيت قائمة في المجتمع الجزائري إلى يومنا هذا، ونحن هنا إذ نتحدث عن الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، خلال مراحل تاريخية متباينة الأوضاع ومختلفة الظروف، وبما أتيح لها من وسائل وإمكانات، إلا أننا في نفس الوقت لا نلغي ولا نقلل من الأدوار والإسهامات التي لعبتها هيئات ومؤسسات ثقافية كالعلماء، و سياسية أخرى كالأحزاب والجمعيات، من أجل الوصول إلى نفس الغاية، وهي الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية ومركزات شخصيتها الوطنية.

لكن ما هو مؤكد أن السياسة التي انتهجتها فرنسا لتقويض الطرق الصوفية لم تنجح، نظرا لوقوف شيوخ الزوايا والطرق في وجهها، من خلال التوعية بخطورتها، ولا أدل على ذلك أكثر من عزوف الأهالي عن إلحاق أبنائهم بالمدارس الفرنسية، مفضلين البادية - أين كانت تنتشر الزوايا والطرق على عكس المدن والترحال بعيدا عن أعين الاستعمار، يرافقهم معلم قرآن. وقد أشار Rinn إلى أن الطرق الصوفية خاصة التيجانية أصبحت قوة فاعلة في الفترة ما بين 1815 و 1853، حيث أجبرت الحكومات الفرنسية القائمة آنذاك أن تولي لها اهتماما خاصا، نظرا للانتشار الواسع لفروعها في إفريقيا الغربية والسودان الشرقي وصولا إلى مكة، وهذا راجع إلى نشاط القوافل التجارية التي كان يقودها مقدمون من زوايا "عين ماضي" و "بوسمغون" و "تلمسان"، وهو ما سمح بنشر الطريقة والدين. (بشير ب.، 2013، الصفحات 63-64).

4-2- دعمها للمقاومات الشعبية:

لقد تأكدت فرنسا من مدى قوة الطرق الصوفية إذا ما اتحدت فيما بينها، وهو ما سيشكل خطرا عليها، لذا عملت على الاستفادة من جميع الطرق، نظرا لنفوذها على السكان من خلال ضربها ببعضها وخلق النعرات والإبقاء على التوتر بينها، فقد حاولت الاستفادة من القادرية كما تستفيد من التيجانية (القاسم، 1954، 1998، ج4، صفحة 52). وعلى الرغم مما قيل وكتب عن مواقف التيجانية من الاستعمار في الجزائر والتي لطالما أكدت على موالاة لها، إلا أن هذا لا يعني أن هذه الطريقة لم يكن لها مواقف وطنية ضد الاحتلال، وهو الأمر الذي عمل الاستعمار على طمسه من خلال سياسته العدائية ضد الدين الإسلامي. والتي نتج عنها خضوع كل الزوايا والطرق لنفوذه باستثناء زوايا الجنوب ووادي ميزاب وهذا راجع لمناهضة هذه الطرق للاستعمار، لذا عملت الإدارة الفرنسية على وضعها تحت الرقابة وسجن شيوخها ونفي قادتها من أصحاب النفوذ والمؤثرين. فالتيجانية اهتمت سنة 1870م بدعم المقاومة الوطنية، لذا ألقت القبض على أحمد التيجاني، ونفته إلى فرنسا ولم تطلق صراحه إلا بعد سنة 1881م. (الكريم، د.س، صفحة 27).

إن ما قيل عن رفض التيجانية الانضمام للمقاومة ضد الفرنسيين بأنه رفض يقوم على مبدأ تفضيل التصوف على الجهاد، واستغلال الفرنسيين لهذا الموقف أقصى استغلال، على الرغم من أنه لم يكن منسجما مع موقف التيجانية من النظام العثماني، نظرا للحروب التي عرفها الطرفان، ولا مع مواقفها في غرب إفريقيا من خلال مقاومتها للفرنسيين هناك (القاسم، 1998، ج4، صفحة 194). فمن يقول أن الطريقة التيجانية غير محاربة عليه أن يتذكر البدايات الأولى لابني أحمد التيجاني (القاسم، 1998، ج4، صفحة 205)، كما لا ننسى أن الفترة ما بين 1830 إلى غاية 1844، كانت الطريقة التيجانية على الحياد، وبعد هذا التاريخ بدأت العلاقات الفرنسية بقيادات التيجانية، ولم يكن الأتباع على علم بهذه الصلة، كما أن الشريف أحمد عمار حفيد الشيخ التيجاني قاد ثورة ضد فرنسا دامت لعدة سنوات إلى غاية سنة 1860، تاريخ اعتقاله



رفقة أخيه الشريف محمد البشير ، ليواصل أبناء هذا الأخير الجهاد ضد فرنسا. و من جهة أخرى فإن الاستعمار الفرنسي مهما تظاهر بحمايته للطرق و شيوخها، و اعتبارهم أصدقاء حقيقيين، إلا أنه في الحقيقة لم يكن يثق فيهم، فلطالما حذر من غضبهم اتجاه إدارة الاحتلال لإدراكه مدى خطورتهم عليه (الكريم، دس، صفحة 25).

لقد أثنى كفاح جرار على الدور النضالي المشرف للزاوية التيجانية خلال الاحتلال الفرنسي، مستندا على ما أثبتته الوثائق التاريخية، التي بينت مدى إصرار الزاوية على البقاء رافد خير للأمة خلال مرحلة الاستعمار، رغم موقف الطريقة مع الأمير. و هو الموضوع الذي يتم الاستثمار فيه خلال كل مناسبة مع أن الحقيقة انكشفت حول ما قام به ليون روش الجاسوس الفرنسي من مؤامرات في إذكاء نار الفتنة، بين التيجانية بعين ماضي و الأمير عبد القادر إلا أن الزاوية وقد حسمت القضية بالرسالة التاريخية التي بعث بها الأمير إلى سيدي محمد الصغير التيجاني، بتاريخ 23 ذي القعدة 1254هـ، و معها هدية رمزية اعترافا بوطنيتها، و هي لازالت موجودة في زاوية عين ماضي إلى يومنا هذا (كفاح، 2012، صفحة 164).

و خلال الاحتلال الفرنسي ظهرت عدة دراسات موجهة من طرف الاستعمار اختصت بالتصوف، من أهمها دراسة De Neveu سنة 1845، تحت عنوان: «Khouan: Les ordres religieux chez les musulmans» و قد أدهشت الإدارة الاستعمارية، نظرا لإصرار المؤلف على أهمية و دور الطوائف الدينية المسلمة في التصدي للغزو الفرنسي، و بذلك يكون قد كشف هذا العمل للاستعمار مدى جهله بطبيعة واقع المجتمع الجزائري، و على الرغم من وجود دراسات سابقة حول هذا الموضوع من قبل De Neveu أمثال: Dutrône و Solvet و Bertherand و Furnari ، لكن و لا أحد منهم انتبه إلى دور الروح الدينية في التحكم في المجتمع الإسلامي، نظرا للطاقت القوية و الفعالة التي كانت تزود المجتمع بالروح النضالية، فقدمت هذه الدراسات نظرة جديدة عن طبيعة المقاومة. (بشير ب.، 2013، الصفحات 56-57).

ويعتقد البعض أن الوطنية ظهرت مع الزعماء السياسيين والأحزاب، وهو مفهوم نشره كتاب فرنسا خلال القرن العشرين. و حرم بذلك القادة الجزائريين خلال القرن الماضي من التفكير الوطني و وجهوا تفكيرهم لينحصر في المصالح الشخصية و الدين و



القبيلة، و من بين المناضلين الذين قاومتهم فرنسا و طمست جهودهم الوطنية نجد المرابطين و المتصوفة و الأشراف، الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية قيادة الشعب في الوقت الذي غابت فيه القيادات السياسية -النفي و الهجرة- ليتزعموا المرحلة الثالثة من المقاومة (1860-1891) (القاسم، 2009، الصفحات 319-320).

و من هذا المنطلق نجد أن الاستعمار عن طريق كُتابه و مؤرخيه الذين حاول من خلال دراساتهم للصوفية تعميم الموقف السلبي لبعض الطرق، في حين نجد أن الطرق و الزوايا على العكس من ذلك، قد حملت لواء الجهاد و نهضت بالكثير من الأعباء الاجتماعية (كفاح، 2012، صفحة 109)، خلال الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد في مرحلة توسع الاحتلال و قفت سدا منيعا أمام محاولات تغلغل الاستعمار و اختراقه المجتمع الجزائري و تفكيك بنيته المتماسكة من أجل إذابته تمهيدا لتغريبه ثقافيا، و في الحقيقة فكرة التأثير السلبي لبعض الطرق على المجتمع، و وقوف بعضها الآخر موقفا مسالما و مؤازرا للاستعمار، الذي حاولت السياسة الاستعمارية الاستثمار فيه لم يكن ليظهر من فراغ لولا مشاركة الاحتلال نفسه في بلورته، في إطار تنفيذ مشروع احتواء المجتمع و تقويضه، و إذا ما دققنا في المجتمعات الصحراوية جنوب الجزائر، نجد أنها لم تكن مستقرة أمنيا، فلطالما كانت تائرة ضد الزحف الفرنسي.

من هنا نلاحظ أن نشأة الطريقة التيجانية في هكذا بيئة، سينعكس بالتأكيد على مواقفها من المستعمر، من منطلق محيط مورديها و أتباعها، الرافضين للاحتلال بسبب استيظانها لأراضيهم التي عاشوا فيها كمجتمع قبلي منذ القدم. و إلا كيف نفسر مشاركتهم في المقاومات الشعبية بشكل تلقائي شأنهم في ذلك شأن جميع الجزائريين، دون الرجوع إلى استشارة الطريقة من جهة و من جهة أخرى نجد أن التزام الطريقة الحياد- أو كما قيل التزام أحمد التيجاني بعدم الدخول في حرب ضد الفرنسيين بعد أن وضع التمر في فمه-، إلا أنه في نفس الوقت لم يمنع من يرغب في الانضمام لها و هل كان بإمكانه منع الناس من ذلك (القاسم، 1998، ج4، صفحة 196)، إضافة إلى أن الأفكار الدينية لشيوخ التيجانية وسلوكاتهم المضادة للاستعمار، تنتهي بنفهم و إبعادهم، نظرا لقوة شخصيتهم و تأثيرها القوي على الأهالي، و من بين المنفيين على سبيل الذكر لا الحصر. نجد الشيخ أحمد عمار حفيد الشيخ الأكبر بسبب مساهمته في ثورة أولاد

سيدي الشيخ وعمره وقتها لا يتجاوز 17 سنة فاعتقلته السلطات الاستعمارية في 10 فيفري 1869، وحتى بعد إطلاق سراحه فرضت عليه الإقامة الجبرية (كفاح، 2012، صفحة 165).

3- المواقف الوطنية للطريقة التيجانية في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية:

لم تكن الزاوية التيجانية بعيدة عن التفاعل مع الأحداث التي سبقت التحضير للثورة التحريرية، وكانت لها مواقف نضالية وطنية، فالشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين في تلك الفترة قام بزيارة لزاوية تاملحت بتماسين في جانفي من عام 1948م، رفقة الشيخ محمد خير الدين، والتقى مع الشيخ أحمد التجاني، من أجل جمع التبرعات بهدف بناء مدارس إصلحية بقسنطينة (Territoires Militaire de touggourt, 1948, p. sans page).

و في زيارة فرحات عباس رئيس الاتحاد الديمقراطي للبيان إلى تقرت و جامعة بتاريخ 11 مارس 1950م و التي كان الهدف منها تعليق الإعلانات و الشعارات السياسية لحزب البيان، و استقبله التيجاني بزاوية تملحت، و جرى حوار بينهما حول توجهاته السياسية (Territoires Militaire de touggourt, 1945, p. sans page).

و الحق أن كثيرا من تلامذة الزوايا انظموا إلى الثورة و سجلوا أروع الملاحم و البطولات في مقاومة الاحتلال، و من بينهم التيجانية التي رفعت لواء المقاومة منذ 1930 الى غاية 1962 (الكريم، 2013، صفحة 383)، فبمجرد اندلاع الثورة اتصل قادتها بشيوخ زاوية عين ماضي و تماسين، بهدف التنسيق مع المناضلين، و هو ما حدث في الخفاء، بعيدا عن أنظار فرنسا، لذلك نجد أن جميع الخدمات الجليلة و الدعم الكبير الذي قدمته الطريقة التيجانية للثورة التحريرية تميز بالسرية و التكتم الشديد (الباقى، د.س، صفحة 107). كما يشير أحمد بن بله أن أتباع الطرق الصوفية انظموا بقوة إلى الثورة خاصة سكان الأرياف حيث صرح قائلا: "إن الصوفية الشعبية التي أشاعتها الزوايا و التي كانت تعوم فيها الأرياف الجزائرية، شكلت رافعة قوية لصالح الكفاح المسلح، و ذلك منذ بدايات الثورة.... و حين بدأ عصر الاحتلال الاستعماري، كانت الطرق الدينية، و من حولها شعب بأكمله، هي التي تنظم المقاومة ضد الاستعمار (أحمد ب.، 1989، الصفحات 38-39).

و من هنا نستنتج أن الدعم الذي قدمته الزاوية التيجانية للثورة تميز بالسرية التامة، و هو ما مكنها من المشاركة الفعالة، من خلال العلاقة الوطيدة التي جمعت بين أحمد التيجاني و مصطفى بن بولعيد، فقد أدرك هذا الأخير مبكرا ما يتمتع به التيجاني من حس وطني، لذلك لم يكن غريبا أن تتواصل الثورة معه منذ 1955م، ليقدّم المال و السلاح و يساهم في تنظيم الخلايا (رشيد، 2019، صفحة 36).

كما أن مصالي الحاج كان متأثرا في تكوينه السياسي بأفكار مقدم الزاوية التيجانية بتلمسان الشيخ "الطاهر بوطيبة" (بنيامين، 2007، صفحة 107)، حيث ظهر تأثيره الكبير على طلابه من خلال مواقفه الوطنية بالدعوة إلى مقاطعة التعامل مع الاستعمار، و التوعية بانتهاج طريق القرآن، و بذلك ساهم في تغذية الروح الوطنية (Mohammed, 2009, p. 165)، كما أن لأحمد التيجاني علاقات مع عدد من زعماء الحركة الوطنية كمصالي، الذي أرسل التيجاني وفدا لزيارته في منفاه بالعاصمة، وهو ما أغضب الاستعمار (أحمد و يسمينة، 2021، صفحة 14).

كما كانت لأحمد التيجاني التماسيني عدة لقاءات مع سي الحواس في وادي ريغ في ديسمبر 1955م، رفقة مجموعة من المجاهدين لتكوين اللجان الثورية، و قد ظهر بوضوح الاتجاه الوطني لأحمد التيجاني عندما قام باستدعاء رجال الإدارة الفرنسية من أهالي المنطقة لحضور الاجتماع، و تم تنصيبهم رؤساء للجان الثورية و هي سابقة فريدة بأن يكون القياد حراس للثورة مع انطلاقها (لحسن، 2009، صفحة 51)، بالإضافة إلى اللقاء الذي تم بين الرجلين في الزيبان سنة 1956م، حيث طلب سي الحواس من الشيخ أحمد أن يزوده بالمال و الرجال و البركة، فرد الشيخ أن المال موجود و الرجال موجودين أما البركة فهي عند الله فلنطلبها من الله حتى يبارك أعمالهم، و قد وعد الشيخ بتقديم دعم مادي للثورة من غلة نخيل زاويته (رشيد، 2019، صفحة 37)، إضافة إلى تسليم مبلغ مالي سنوي من غلة نخيل زاوية توزر للتسليح و التموين، و مبلغ آخر لجهة التحرير بتونس (المالك، 2006، صفحة 9).

فيما يشير المجاهد "عمار حشية" أن الاتصالات الأولى لجهة التحرير الوطني مع الزاوية التيجانية كان سنة 1955م، عن طريق سي الحواس من أجل تنصيب الخلايا الأولى للثورة بالجنوب (عمار ح.، 2017، صفحة 208)، وذكر المجاهدين ميعادي فخر



الدين والمولدي بن حميدة. أن الطالب العربي أرسل إلى أحمد التيجاني التماسيني، من أجل أن ينشئ لجنة دعم للثورة بوادي ريغ، و يرجع سبب اختيار الزاوية التيجانية إلى تمويه الاستعمار الفرنسي و تغطية حركة تنقل المسبلين تحت غطاء زيارة الزاوية للتبرك، وفي الحقيقة أن إسهامات أحمد التيجاني و ما قدمه للثورة كثيرة، و لعل عينة على ما جاء في شهادة المجاهد المولدي بن حميدة حين أشار إلى أن أحمد التيجاني قد سلمه سلاح إيطالي الصنع، و قام بتخبأته في كيس من التمر، ليرسله فيما بعد إلى الخلية الثورية بقرية مقرر (ميعادي و بن حميدة، 2004)، فيما دعم هذا الموقف المجاهد الأزهرى ثابت، الذي ذكر أنه زار الزاوية التيجانية، و قدم له أحمد التيجاني مبلغا من المال لدعم الثورة، خلال الدورية التي قادته رفقة مجموعة من المناضلين إلى تقرت (رضوان، 2019، صفحة 21) (أنظر التعليق رقم 3).

ومن المواقف الوطنية للطريقة التيجانية أيضا، ما ذكره السعيد عبادو وزير المجاهدين الأسبق في شهادته حيث أشار أن أحمد التيجاني قام بهريب سي الحواس إلى تونس في أفريل 1957، لحضور اجتماع لقيادات الثورة هناك، حيث كان عبادو همزة الوصل بين الرجلين، وأكد عبادو على سرية الأعمال الثورية التي كان يقوم بها أحمد التيجاني والتزامه العمل بصمت (المالك، 2018، صفحة د ص).

و أثناء زيارة جاك سوستال نائب رئيس مجلس الوزراء الفرنسي إلى تقرت بتاريخ 1 فيفري 1959 م، تقدم إليه أحمد التيجاني بمجموعة من المطالب لتحسين وضع السكان، الذين رفضوا الخروج لاستقبال جاك سوستال كما حدث سابقا مع الجنرال ديغول (Le Ministre délégué de M, 1959, p. sans page) (أنظر التعليق رقم 4)، و منذ سنة 1961 م أصبحت الزاوية التيجانية مركز اتصال دائم يربط بين مناضلي الجنوب الشرقي، و احتضنت عدة اجتماعات و عمليات لتجميع الأموال و الألبسة و الأسلحة الآتية من تقرت، لترسل إلى مختلف مقرات قيادة الولاية السادسة التاريخية، و يدعم هذا القول المجاهد المرحوم علي دحدي الذي أشار إلى أن سنة 1960 م عرفت انطلاق قافلة تموين من الزاوية التيجانية متوجهة إلى بوسعادة (علي د، 2004، صفحة د ص).

كما أن الزاوية كانت مقرا للتنظيم الثوري، من أجل التحضير لمظاهرات 27 فيفري 1962م، بهدف معارضة مشروع فصل الصحراء، حيث تم اتخاذ قبة سيدي الحاج علي التماسيني مقرا للعمل بهدف إبعاد الشكوك عن الفرنسيين، و سخر أحمد التيجاني مناضلين مخلصين كدليلين للثورة من أجل تنظيم هياكل جبهة التحرير بالمنطقة، و تجنيد الأهالي ضد مشروع الفصل (رشيد، 2019، صفحة 48)، و في الحقيقة إن موقف الطريقة التيجانية الراض للفصل دعمته شهادة الملازم محمد شنوف، الذي أشار إلى أن الفضل الكبير يعود إلى أحمد التيجاني من خلال موقفه التاريخي، و يكفيه فخرا أنه لولا موقفه هذا لبقيت الجزائر فرنسية (شنوف، 2015، الصفحات 27-28)، فيما يشيد مختار فيلالي بالموقف التاريخي للتيجانية من خلال موقف شيخها في تماسين، و تصديه للمشروع، و تفويته على الفرنسيين فرصة تقسيم الصحراء، وأفشل مناوراتهم و ذرائعهم (مختار، 2008، الصفحات 201-204).

من هنا يتبين أنه حتى بعد إصدار الحكومة الفرنسية لمقترحها بضم منطقة الصحراء الجزائرية ضمن منظمة إقليمية تخضع للتبعية المباشرة لباريس، و هي القضية التي طرحت لأول مرة في المجلس الجزائري سنة 1952م، فإن موقف التيجانية كان معارضا بشدة للفكرة (بشير ط..، 2016، صفحة 11)، و هو ما عبر عنه أحمد التيجاني خلال الجلسة البرلمانية التي انعقدت في 5 جويلية 1952 أثناء المداولات حول المشروع، وقد تسلم الكاتب العام الفرنسي للمجلس هذه اللائحة، لتأخذ صفة الرسمية، و تبين معارضة التيجاني و ممثلي الجنوب لفكرة الفصل، ومطالبهم بفتح حوار مستعجل مع الحكومة الفرنسية لتوضيح موقفهم الراض للمشروع (Journal officiel, 1952, pp. 1-2).

كما أن صحيفة المجاهد لسان حال الثورة الجزائرية، ذكرت أن فرنسا من أجل تنفيذ مشروعها، سعت جاهدة للحصول على تأييد الشخصيات المحلية سواء إغراء أو تهديدا، لكن فشل مساعيها جعلها تقبض على "رؤساء الزاوية التيجانية" (عمار ق..، 1991، الصفحات 39-40)، حسب تعبيرها، وتقصد أبناء أحمد التيجاني التماسيني الذين اعتقلتهم من أجل الضغط عليه (المالك، 2006، الصفحات 7-8). لكن هذا لم يؤثر على موقفه وساهم في عرقلة المشروع حفاظا على الوحدة الترابية للجزائر.

و للإشارة فإن أحمد التيجاني شيخ الطريقة التيجانية نفسه صرح في تأبينية الدكتور أحمد ناجح قائلا: "... فكنت أنا أول من عارض رئيس المجلس العمالي بقولي نحن لا نورط أنفسنا هذا التوريط، و لا نقتل أنفسنا بأيدينا، و قد قرأنا درسا في قضية القلاوي أولا، و الدرس الثاني استنطاق بورقيبة للناس الذين أيدوا فرنسا كيف كان مصيرهم فحينئذ نحن لا نقبل و لا نرضى بفصل الجزائر عن الصحراء، إن الجزائر و الصحراء جزء لا يتجزأ، و لا يرضى أهل الصحراء قاطبة أن ينفصلوا عن أمهم ... كما أشكر السادة المثلثين التوارق الذين قاموا من مقاعدهم و قالوا بلسان واحد نحن نؤيد ما قاله أحمد التيجاني، ..." (أحمد غ.، 2019، صفحة 66) و يتضح جليا أن التيجانية من خلال أحمد التيجاني كانت من السابقين للالتحاق بالثورة، في جانفي 1955، في الوقت الذي تأخر فيه بعض السياسيين البارزين (رشيد، 2019، صفحة 36)، واستغرق إدراكهم لحقيقتها وقتا طويلا.

خاتمة: في خاتمة هذه الدراسة نستخلص ما يلي:

-إن الطرق الصوفية وزواياها على اختلافها وتعدد فروعها والتي اتبعت القرآن والشرعية كأساس لعقيدها، لعبت دورا كبير في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، خاصة الدين الإسلامي واللغة العربية، وتحملت مسؤولية قيادة المقاومة في مرحلة عصيبة من تاريخ الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي.

-أدى ظهور جمعية العلماء المسلمين بفكرها الإصلاحية الجديد إلى تراجع وانحصر دور الطرق الصوفية نظرا لعملية التدجين التي حدثت لها من قبل المستعمر الفرنسي، لكن كل من الاتجاهين كان له دور في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية في مراحل تاريخية مختلفة الأوضاع، لذا فكل منهما يكمل الآخر ولا يلغيه.

-الطريقة التيجانية واحدة من هذه الطرق التي استفادت من توزيعها عبر مختلف أنحاء الوطن في مناهضة الاحتلال الفرنسي، من خلال ترويض النفس على الطاعة، واجتناب المعاصي والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، و العمل من أجل الآخرة بمداومة الذكر والصلاة و أعمال الخير، و على الرغم مما اعترضها من عراقيل استعمارية إلا أنها واصلت رسالتها الدينية و التعليمية و الوطنية، و قدم رجالها و



علمائها خدمات كبيرة للفكر و الثقافة الجزائرية، و هو ما مكن الجزائر من استرجاع سيادتها الوطنية ضمن هويتها الإسلامية العربية رغم طول فترة الاحتلال.

-دافعت الطريقة التيجانية عن ثوابت الهوية الجزائرية من خلال مواقفها أثناء الحركة الوطنية أو بعد اندلاع الثورة التحريرية بتقديم الدعم المادي، وفتح الزاوية أمام المناضلين الوطنيين ورفضها لمشروع فصل الصحراء وهو ما ساهم في الحفاظ على الوحدة الترابية للجزائر، كما وقفت إلى جانب الأهالي من خلال مطالبتها من فرنسا تحسين ظروفهم المعيشية، لهذا فقد سخرت الطريقة التيجانية جميع إمكاناتها لخدمة الدين والوطن، سرا وعلانية، على عكس ما روج له الاستعمار.

التعليقات:

-التعليق رقم 01: تضاربت التسمية بين من ينسبها إلى قرية التيجانية في المدينة المنورة، و منهم من ينسبها إلى قبيلة بني توجين بعين ماضي (انظر: صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 175، أيضا: علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط، Bloutou Communication، 2008: ص 86).

- التعليق رقم 02: رسالة من العربي التبسي مدير معهد عبد الحميد ابن باديس إلى أحمد التيجاني يطلب فيها إعانة مالية، بتاريخ 16 جانفي 1952، أرشيف الزاوية التيجانية بتماسين، نقلا عن: (أحمد غريسي، يسمينة خومري، 2021، ص 21).

- التعليق رقم 03: شهادة موثقة بخط المجاهد الأزهرى ثابت، نقلا عن: رضوان شافو، 2019: ص 26)

- التعليق رقم 04: للتوسع العودة إلى رضوان شافو، 2019: ص 21 و 22 و 31).

- قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أبو القاسم سعد الله ، (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ط3، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ج 4.
- 2- أبو القاسم سعد الله ، (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، ط3، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ج 1.

- 3- أبو القاسم سعد الله، (2009). الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900)، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ج 1.
- 4- إحدادن زوهير، (1986). الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 5- التيجاني عبد المالك، (2006). «دور الطريقة التيجانية في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر». ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الدولي الأول للإخوان التيجانيين، جامعة عمار ثليجي، بتاريخ 23، 24، 25 نوفمبر، الأغواط: غير منشور.
- 6- التيجاني عبد المالك، (2018)، شهادة حية، زاوية البياضة، 15 أكتوبر 16:30-18:30.
- 7- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، (2010). تاريخ الجزائر العام، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج 4.
- 8- العقبي صلاح مؤيد، (2002). الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشأتها)، لبنان، دار البراق، ج 1.
- 9- بن المطماطية محمود، (دس). الحفيد النعمة القدسية الإحاطة في التعريف بالعارف بالله يسري محمود المطماطية، أرشيف الزاوية التيجانية بتماسين، (مخطوط).
- 10- بن بلة أحمد، (1989). من فكر الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر، فرنسا، دار البديل للنشر.
- 11- بوصفصاف عبد الكريم، (دس). «التصوف مفاهيمه وأبعاده». مجلة الحقيقة، العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة أحمد دراية أدرار، رقم المجلد 07، عدد 02، ص. ص. (01-29).
- 12- بوصفصاف عبد الكريم، (2013). تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، ج 1.
- 13- بوعتو بشير، (2013). التصوف في الجزائر، الجزائر، السبيل للنشر والتوزيع، ج 1.
- 14- توفيق المدني، (1956). كتاب الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية.
- 15- جرار كفاح، (2012). زوايا ثائرة من اللوحة والقلم إلى البندقية، ط 1، الجزائر، منشورات الأنيس.
- 16- جراية محمد رشيد، (2019). «مواقف وطنية لزاوية تماسين التيجانية خلال ثورة التحرير المجيدة». ورقة عمل مقدمة إلى الندوة التاريخية وادي ريغ والنضال الثوري "الزاوية

- التجانية بتماسين أنموذجا"، المجمع الثقافي بالزاوية التيجانية بتماسين، بتاريخ 31 أكتوبر إلى 03 نوفمبر 2018، تماسين (ورقلة)، دار المجد للطباعة والنشر.
- 17- جعفري مبارك، (2018). «الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية». ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الدولي الحواضر القرآنية في أفريقيا الرسالة الروحية والوطنية، مديرية الشؤون الدينية لولاية إليزي ومخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي وجامعة سيدي بلعباس، 10 و 11 ديسمبر، إليزي.
- 18- حشية عمار، (2017). بيد مجردة.. تقريبا، الوادي، مطبعة الرمال.
- 19- خير الدين محمد، (1985). مذكرات، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 1.
- 20- دحدي علي، (2004). شريط سمعي بصري، متحف المجاهد، تقرت.
- 21- ديب عبد الرحمن، (2013). الحياة الثقافية بالجزائر (الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي)، الجزائر، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع.
- 22- سطورا بنيامين، (2007). مصالي الحاج (1898-1974) رائد الوطنية الجزائرية، الجزائر، دار القصة للنشر، ترجمة صادق عماري.
- 23- شافو رضوان، (2019). «الثورة التحريرية في منطقة وادي ريغ "شهادات ووثائق"». ورقة عمل مقدمة إلى ندوة تاريخية وادي ريغ والنضال الثوري "الزاوية التيجانية بتماسين أنموذجا"، المجمع الثقافي بالزاوية التيجانية بتماسين، بتاريخ 31 أكتوبر إلى 03 نوفمبر 2018، تماسين (ورقلة)، دار المجد للطباعة والنشر، إعداد أحمد غريسي.
- 24- شنوف محمد، (2015). «التصدي لمؤامرة فصل الجنوب». مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 179، Anep، ص.ص. (25-29).
- 25- شربي عبد العزيز، (2007). الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- 26- طهراوي محمد بشير، (2016). «دور الشيخ أحمد التيجاني التماسيني في الحفاظ على الوحدة الترابية الوطنية». ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الأول لأعيان الجنوب ودورهم في الحفاظ على الوحدة الترابية الوطنية (1954-1962)، فرع الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين بجامعة الوادي، تاريخ 03 فيفري، الوادي: غير منشور.
- 27- علالي محمود، (2008). الحركة الإصلاحية في الأغواط، الجزائر، Bloutou Communication، تقديم وتصدير بوعزة بوضرياسة.

- 28- عمبروي احميدة، (2011). «الطرق الصوفية والسياسة»، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى الأول الحياة الروحية للأمير عبد القادر، مؤسسة الأمير عبد القادر، بتاريخ 29 يونيو-1 يوليو، الجزائر العاصمة، موفم للنشر.
- 29- غريسي أحمد وخومري يسمينة، (2021). «الشيخ أحمد التيجاني التماسيني (1898-1978) مسيرته من خلال المصادر والوثائق الأرشيفية». ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى وطني الرابع للشخصيات الإفريقية عبر العصور، جامعة أبو القاسم سعد الله، بتاريخ 22 و23 نوفمبر، الجزائر العاصمة، غير منشور.
- 30- غريسي أحمد، (2018). العلامة الشيخ محمد حمدان الونيسي التيجاني القسنطيني ودوره في بعث الفكر التحرري الوطني في الجزائر (1856-1920)، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- 31- غريسي أحمد، (2019). «دور الخليفة الشيخ أحمد التيجاني التماسيني في الحفاظ على الوحدة الترابية الوطنية». ورقة 1952 عمل مقدمة إلى الندوة التاريخية وادي ريف والنضال الثوري "الزاوية التيجانية بتماسين أنموذجا"، المجمع الثقافي بالزاوية التيجانية بتماسين، بتاريخ 31 أكتوبر إلى 03 نوفمبر 2018، تماسين (ورقلة)، دار المجد.
- 32- غريسي علي، (2013). أعلام وأختام، ط1، تماسين، منشورات الزاوية التيجانية، مطبعة SIB، الوادي (الجزائر)، 2013، ج1.
- 33- فيلالتي مختار، (2010). دور رجال الطريقة التيجانية في مقاومة الاحتلال خلال الثورة التحريرية، محاضرة ورقية، جامعة باتنة، غير منشور.
- 34- قليل عمار، (2013). ملحمة الجزائر الجديدة، الجزائر، الدار العثمانية، ج2.
- 35- محمد لحسن زغيدي، (2009). شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، الجزائر، دار الحبر.
- 36- مزهود سليم، (2013). الخطاب الإصلاحي عند مبارك الميلي، الجزائر، الواحة للكتاب.
- 37- مفتاح عبد الباقي، (د.س). أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، الجزائر، الوليد للنشر.
- 38- منشورات الزاوية التيجانية بتماسين، (2008). الزاوية التيجانية بتماسين بين الأمس واليوم، ط3، كوينين (الوادي)، مطبعة SIB.



39- ميعادي فخر الدين والمولدي بن حميدة، (2004). شريط سمعي بصري، متحف مجاهد، تقرت.

40- ميهي عبد القادر، (2019). المدارس القرآنية في الفترة الاستعمارية في منطقة سوف، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة الجامعة الصيفية، زاوية الوادي، غير منشور.

41- نور الدين، أبو لحية، (2012). جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسة علمية)، ط2، الجزائر، دار الأنوار للنشر والتوزيع.

42- Territoires Militaire de touggourt . Bulltein Mensuel de renseginements, (1948). touggourt, mois de Janvie, A.O.M, OA97.

43- Territoires Militaire de touggourt . Bulltein Mensuel de renseginements, (1954). touggourt, mois de Mai, A.O.M, OA05 .

44- Harbi Mohammed, (2009). 1954 la guerre commence en Algérie, édition barzakh, Alger.

45- Journal officiel de L'ALgerie, (1952). N54, 5 Juillet.

46- Le Ministre délégué de M .Voyage au sahara de M, (1959). le premier Ministre du 3 Février ,C.D.A.W.O , B62.